وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي بونعامة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

محاضرات مقياس منهجية البحث في علم الاجتماع

السنة الثانية ليسانس

من اعداد: الأستاذة لعماري ليندة

2022-2021

محاضرات السداسي الثالث

المحور الأول: أهم المفاهيم المستخدمة في البحث العلمي (4 محاضرات موزعة كالآتي:)

1- المعرفة: تعريفها، أنواعها.
2- العلم: تعريفه، خصائصه، لغته.
3- المنهج العلمي
1.3 التفرقة بين المنهج والطريقة
2.3 التفرقة بين المنهج والوسيلة
4- المدخل المنهجي: تعريفه.
5- مفاهيم أخرى (المنهجية، النموذج، المقاربة)

المحور الثاني: البحث العلمي (3 محاضرات موزعة كالآتي:)

1- تعريفه: لغويا، ابستمولوجيا، ميتودولوجيا.
2- أنواعه، خصائصه.
3- أهم عناصر البحث العلمي:
- 1.3 الباحث:
  - اكتساب الروح العلمية و أخلاقيات البحث العلمي
- 2.3 المنهج العلمي
- 3.3 الموضوع

1.3.3 طرح الموضوع

أ/ اختيار الموضوع

ب/بناء الموضوع

المحور الأول: أهم المفاهيم المستخدمة في البحث العلمي

مدخل:

انطلاقا من فكرة أن الهدف الأساسي من البحث العلمي هو انتاج معارف علمية و ذلك باستخدام أو اتباع أساليب و مناهج علمية، فلقد ارتأينا في هذا السداسي التركيز على أهم المصطلحات المرتبطة بالبحث العلمي كالمعرفة، العلم، المنهج...ثم التطرق الى البحث العلمي كنشاط فكري حيوي أي ليس بنشاط جامد، يستدعي ليس فقط التمكن من الوسائل المنهجية المتاحة و لكن أيضا كنشاط يتفاعل فيه الباحث مع موضوع بحثه، و هو أمر يستدعي من الباحث اكتساب بعض من السلوكات تمكنه من التحكم في ذاتيته، و تكون المعارف المنتجة معارف علمية تتجاوز الأنواع الأخرى من المعارف، فمن المهم أن يتعرف الطالب على معنى المعرفة و كيف تطورت بتطور الانسان و كيف انتقلت من معرفة ساذجة الى معرفة علمية و أصبحت الهدف الأساسي للبحث العلمي، و كيف أن نجاح البحث العلمي يتطلب انسجام تام بين العناصر المكونة له و المتمثلة في الباحث، الموضوع و المنهجية المستخدمة.

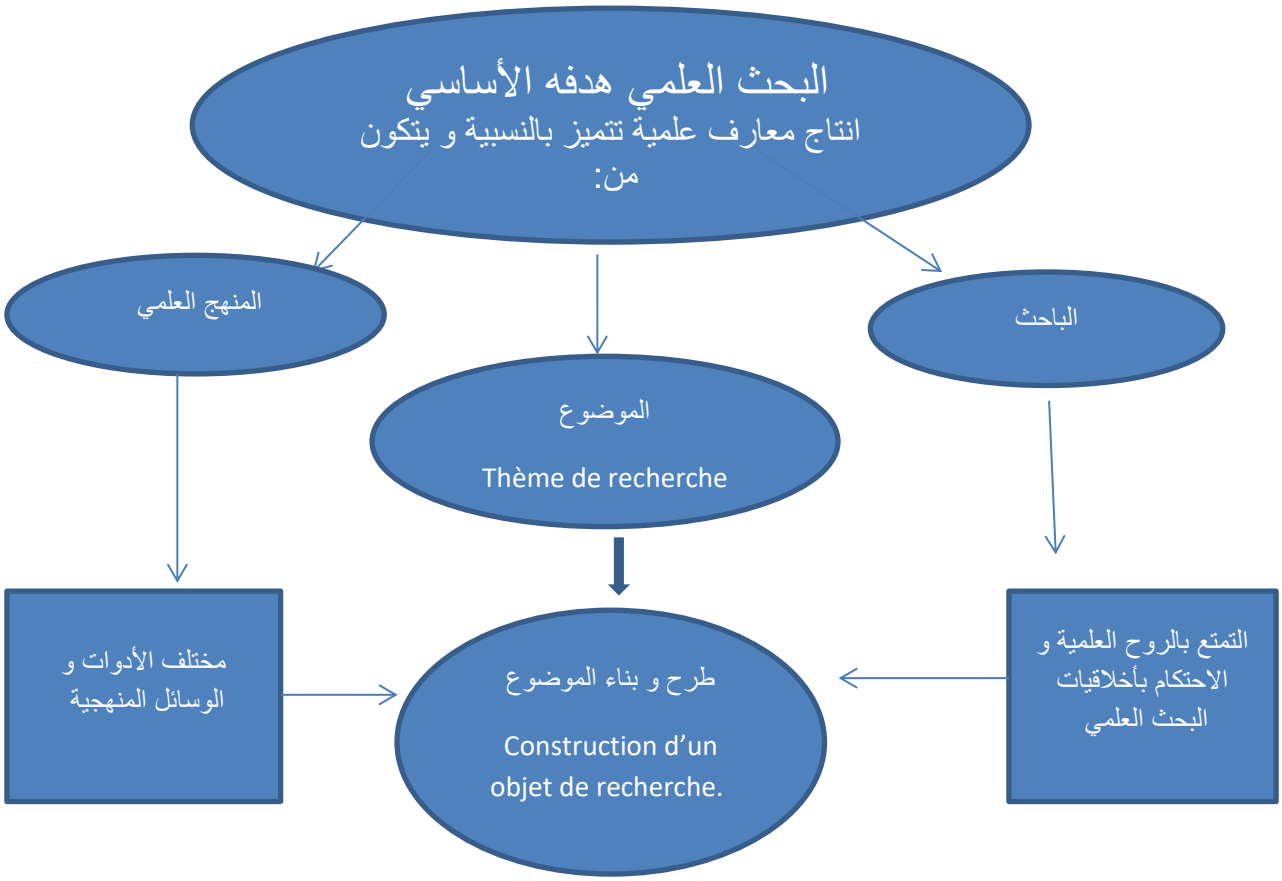

1. المعرفة:

المعرفة هي الاحاطة بالشيء أي العلم به أو ادراكه[1]. و المعرفة أشمل و أوسع من العلم بالرغم من ان كلمة المعرفة تعني العلم، ذلك أن المعرفة تشمل كل الرصيد الواسع و الهائل من المعارف و العلوم و المعلومات التي استطاع الانسان ، باعتباره كائنا و مخلوق يفكر و يتمتع بالعقل أن يجمعه عبر مراحل التاريخ الانساني الطويل بحواسه و فكره و عقله.

يقف وراء المعرفة ميل طبيعي في الانسان حب الاستطلاع و الى فهم ما حوله و فهم نفسه و طبيعته البشرية، و المعرفة هي حاجة تتمثل في سعي الفرد الحصول على صورة واضحة، منظمة و مفهومة عن نفسه و عن العالم الخارجي المحيط به لتصبح الإطار المرجعي لسلوكه.

و هنا يقوم الفرد بتوحيد نشاطه العقلي و عملياته الادراكية الى المحافظة على اتساقه مع الاطار المرجعي الذي يتصرف بموجبه ليتكيف تكيفا جيدا و ايجابيا مع بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها و يتفاعل معها.

و نظرا لأهمية المعرفة، و ضرورة دراستها من جميع الجوانب فقد بحثتها الكثير من العلوم الاجتماعية و الفلسفية و تم تأسيس نظرية لها تعرف بنظرية المعرفة L'épistémologie و هي احدى فروع الفلسفة التي تبحث في أصل المعرفة و تكوينها و مناهجها و صحتها . كما تبحث نظرية المعرفة في مبادئ المعرفة الانسانية و طبيعتها و مصدرها و قيمتها و حدودها. و لم يقتصر الاهتمام بالمعرفة على الفلسفة وحدها، بل تعدى ذلك الى علم الاجتماع أيضا الذي أسس فرعا يسمى علم الاجتماع المعرفة، و الموضوع الأساسي لهذا الأخير يتمثل في دراسة الأصول الاجتماعية للأفكار و الكشف عن ارتباط هذه الأفكار بالجوانب المختلفة للواقع الاجتماعي، في فترة تاريخية محددة زمانا و مكانا و كيف تؤثر هذه الأفكار بدورها في ذلك الواقع الاجتماعي.

[1] روحي البعلبكي ومنير البعلبكي، **قاموس المورد المزدوج**، دار العلم، لبنان، الطبعة الحادية عشر، 2007، ص1065.

و يرى جورج جورفيتش George Gurvitch أن علم الاجتماع المعرفة[2] *يقوم بدراسة العلاقة الوظيفية بين البناء الاجتماعي و الفعل الاجتماعي من جهة و الشكل المحدد للمعرفة و النظام الإيديولوجي من جهة أخرى.*

1.1 أنواع المعرفة:

هناك من يرى أن المعرفة نوعان[3]: معرفة غير علمية غالبا ما تشكل ما يطلق عليه **بالحس المشترك** ومعرفة علمية التي تشكل نوع من المعرفة **المتنامية باستمرار موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها.**

و هناك من العلماء من يقسم المعرفة الى ثلاث أنواع حسب الخاصية التي تتميز بها و أيضا حسب تطورها التاريخي و حسب مصادرها (أنظر الى أعمال أوغست كونت و قانون الحالات الثلاثة أين يرى أن معارفنا مرت بثلاث مراحل حسب تطور الانسان: الأولى لاهوتية، الثانية ميتافيزيقية و الأخيرة وضعية. تكون المرحلة الأولى فيها المعارف كنقطة انطلاق ذكاء الانسان و المرحلة الأخيرة هي المرحلة الثابتة و النهائية أما المرحلة الثانية فتكون كفترة تضمن الانتقال بين المرحلتين[4]) . فاذا كان الامر يتعلق بما يعرفه الانسان عن تعاقب الليل و النهار، و طلوع الشمس و غروبها دون معرفة العلاقات التي تربط بين هذه الظواهر، فان المعرفة في هذه الحالة هي معرفة حسية أي هي معرفة تعتمد على الحواس و الخبرة الذاتية أو الصدفة و التجربة، أما انتقل تفكير الانسان من مرحلة الاحساس الى التأمل في الأسباب البعيدة أو فيما وراء الطبيعة كالبحث عن الموت و الحياة، و صفات الخالق، أو التساؤل عن الوجود فان هذا النوع من المعرفة الذي يستحيل اثباته بالتجربة فهو المعرفة الفلسفية.

---

[2] Voir Georges Gurvitch, **Les Cadres sociaux de la connaissance**, Paris, Presses Universitaires de France, " Bibliothèque de sociologie contemporaine", 1966.

[3] أنظر موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الانسانية**، (ترجمة) بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004.

[4] « Par la nature même de l'esprit humain, chaque branche de nos connaissances est nécessairement assujettie dans sa marche à passer successivement par trois états différents : l'état théologique ou fictif ; l'état métaphysique ou abstrait ; enfin l'état scientifique ou positif. Le premier est le point de départ nécessaire de l'intelligence humaine. Le troisième son état fixe et définitif. Le second est uniquement destiné à servir de transition »(Auguste comte, Cours de philosophie positive)

أما اذا استطاع الانسان عن طريق التجربة و الملاحظة و الفرضية التوصل الى تفسير الظاهرة بصورة علمية و أن يكرر التجربة عدة مرات ليتوصل الى نفس النتيجة فان المعرفة في هذه الحالة هي معرفة علمية.

1.1.1- المعرفة الحسية (الساذجة أو التجريبية):

تعد من أقدم أنواع المعارف و أسهلها استنباطا و استنتاجا و ملاحظة، اذ تعتمد أصلا على الحواس و الخبرة اليومية التي لا تحتاج الى حجج أو براهين تدعم وجودها و تعزز مكانتها و تؤيد أفكارها و حقائقها. فالإنسان القديم قد توصل الى معارفه وخبراته و معلوماته عن طريق المحاولة و الخطأ أو عن طريق الصدفة و التجربة. و استطاعت معارفه أن تتطور و تصبح معارف مشتركة بين عدد كبير من الناس، و هي التي يطلق عليها بالآراء المشتركة أو الحس المشترك Le sens commun و بالرغم من افتقار هذا النوع من المعرفة الى الموضوعية في تفسير الظواهر الا أنها تعتبر **الأساس الأول لأية معرفة علمية.** و تأتي المعرفة الحسية بصورة بديهية لا تحتاج الى الأدلة و البراهين العلمية و الموضوعية. و هي الأكثر انتشارا و تداولا بين الناس من المعرفة الفلسفية و المعرفة العلمية نظرا لحاجتهم الماسة لها في حياتهم اليومية و العملية لقدرتها على تفسير جميع الظواهر و الاحداث التي تقع في المجتمع و لبساطة مكوناتها و عناصرها التي تجعلهم مستعدين على قبولها و الالتزام بنصوصها و تعاليمها.

بعض الأمثلة من المعرفة الحسية: غليان الماء يؤدي الى تبخره، التعرض الطويل لأشعة الشمس يؤدي الى ضربات الشمس، تشكل غيوم كثيفة يؤدي الى سقوط الأمطار.....

ما يميز المعارف الحسية أنها تتغير بصورة سريعة بين الفترة و الأخرى بسبب تغير الظروف الطبيعية و الاجتماعية التي يشهدها المجتمع و بسبب عدم اعتمادها على الأسس و الحقائق الثابتة كما أنها تختلف من مجتمع الى آخر، فمستوى المعرفة الحسية في المجتمعات المتخلفة يختلف عن مستوى المعرفة الحسية في المجتمعات المتقدمة و ذلك لاختلاف الظروف و الخبرات. مثلا تجد أن الاكتئاب يفسر على أنه مس شيطاني أو اصابة بعين في المجتمعات المتخلفة، اما في المجتمعات المتقدمة فتفسر على أساس أنها علة نفسية. و غالبا ما نعتمد نحن في علم الاجتماع على هذا النوع من المعارف للإنتاج معارف علمية، لأنها **معارف صحيحة،**

فقط لا يمكن لرجل الشارع تفسيرها على عكس عالم الاجتماع الذي يأخذ على عاتقه اعطاء تفسير لها و باستخدام الأدوات المنهجية يعيد بناؤها و يحولها الى معارف علمية.

2.1.1 المعرفة الفلسفية:

المعرفة الفلسفية ليست في متناول الرجل العادي، لأنها معرفة تتطلب جهد فكري فهي معرفة تأملية عقلانية تحتاج الى مستوى أعلى مما تتطلبه الحياة اليومية و المعرفة الحسية و التجارب الاجتماعية التي تشكل المكونات الأساسية للمعرفة الحسية أو التجريبية. و المعرفة الفلسفية هي أساس البناء الحضاري و الفكري للإنسان و المجتمع.

فالمعرفة الفلسفية لا تقتصر على التجربة، و لا نصل اليها عن طريق الحواس، بل هي مجردة، تبحث فيما وراء الطبيعة و في الموضوعات المعقدة مثل الوجود، صفات الله، و دليل اثباته و علة الوجود....، اذن فهي تمثل مجموع المعارف و المعلومات التي يتحصل عليها الانسان **بواسطة استخدام فكره و حواسه،** فهو يستخدم أساليب التفكير و التأمل الفلسفي لمعرفة الأسباب و الحتميات البعيدة للظواهر. و هذا النوع من المعرفة الذي يتعذر حسمه بالتجربة المباشرة هو ما يعرف بالمعرفة الفلسفية.

شهدت المعرفة الفلسفية تطورا سريعا لم تشهده البشرية خلال الحضارة الأوربية حيث قسمت المسائل الفلسفية الى ثلاث أقسام كبرى هي:

- مسائل ما وراء الطبيعة أو علم الوجود
- المسائل الأخلاقية
- المسائل المتعلقة بنظرية المعرفة.

3.1.1 المعرفة العلمية:

هي نوع من المعرفة المتنامية باستمرار و هي موجهة نحو دراسة الظواهر و التحقق منها[5]، و المعرفة العلمية هي من أرقى درجات المعرفة و أدقها كونها تأتي نتيجة مجهود فكري منظم يتخصص في دراسة الأشياء و الظواهر و الأحداث دراسة موضوعية حيادية تعتمد على خواصها و طبيعتها و كذا العلاقة بين ظاهرها و باطنها و في نفس الوقت تبتعد كل البعد عن التحيز و التعصب و الأفكار الشخصية و الذاتية التي يحملها الأشخاص الذين يقومون بدراستها و وصفها و تحليلها.

مثلا: اذا ما أجرينا دراسة حول تفشي ظاهرة الغش في أوساط الطلبة الجامعيين، لا يكفي القول أن هؤلاء الطلبة لم يتلقوا تربية سليمة، أو أنهم لا يملكون مبادئ أخلاقية، أو أنهم غير مؤهلين للدراسة في الجامعة..... لأنها تبقى أفكار ساذجة تفتقر للموضوعية و الحياد و أيضا لدراسة علمية مبنية التحقق من صحة هذه الأفكار.

فاذا استطاع الانسان في مجال معين القيام بتجارب علمية و تطبيق المنهج العلمي سيسمح له أن يصل الى نتائج دقيقة فيما يتعلق بذلك المجال المعرفي فانه في هذه الحالة تصبح تلك المعرفة علما قائما بحذ ذاته. **اذن المعرفة العلمية هي العلم.**

2. العلم:

العلم أو ما يعرف بالمعرفة العلمية هو فعل معرفي يرتكز على ظواهر تدركها الحواس و تحاول عن طريق البحث العلمي أن تجعلها مفهومة (أي الظواهر). و هي معرفة متنامية باستمرار كما سبق ذكره سابقا، موجهة نحو دراسة الظواهر و التحقق منها أي أن من بين مميزاتها أنها متفتحة على **التحقق** أي انها تتطلب دائما حججا و براهين و ذلك من خلال نقدها و اثرائها، كما تتميز أيضا بتطورها الدائم، فكل باحث لا يبدأ من الصفر. باختصار العلم هو نوع من المعرفة القائمة على الوقائع و التحقق المستمر، أي أنها نقيضة المعارف الفلسفية و كذا المعارف الساذجة اذ يعرف العلم على أنه: "مجموع المعارف الوضعية في اختصاص معين، منسقة حسب مبادئ واضحة و مؤكدة بطريقة عقلية، في مقابل الشائعة بين عامة الناس و الماورائيات، و الفلسفة و الفن و الدين"[6] ، و يعرف العلم في معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية أنه " مجموع المعارف المتكاملة و

[5] موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الانسانية**، مرجع سبق ذكره، ص47

[6] جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت،ط2، 1984، ص184.

المبادئ و الكليات العامة المتعلقة بحقيقة ظاهرة معينة، و يقوم العلم علة أساس الملاحظة و التجربة و لا يستند الى الميول الفردية أو الآراء الشخصية"[7]، من بين أهم خصائص العلم أو المعرفة العلمية نجد **الموضوعية** و هي نقيض الذاتية، فالموضوعية في الفعل العلمي تعني الحياد و الغاء الذات في جميع مراحل خطوات البحثي الذي ينتج المعارف العلمية. كذلك نجد **الوضعية** كخاصية للعلم و هي نقيض الميتافيزيقا و الغيبية، فالعلم يتعامل مع الظواهر التي يمكننا الوصول اليها مباشرة. فالوضعية هي الحد الفاصل بين العلم و اللاعلم[8]، فكلما ابتعدنا عن التخمين و التأمل و اعتمدنا على الواقع و ملاحظته و استقرائه أصبحت معارفنا علمية و ليست فلسفة كما نجد أيضا أن العلم يقوم على **التقرير** و ليس على التقييم أي أن ما يجعل الفعل العلمي تقريريا اعتماد الباحث فقط على الملاحظة الخالية من الأحكام المسبقة للواقع أي يتعامل معه كما هو عليه و ليس كما ينبغي أن يكون عليه. **التعليل** هي خاصية أخرى من خصائص العلم يعني البحث في العلل و الأسباب، بالإضافة الى خاصية **الدقة، التعميم و التخصص** كلها خصائص يتميز بها العلم عن اللاعلم. فهي قبل كل شيء تستقى من التجربة العلمية تحتكم لشروط معينة ذلك أن العلم يتميز بالنزعة الموضوعية.

1.2 مصدر المعرفة العلمية أو العلم:

نجد أن بعض من العلماء المختصين في الابستمولوجيا يقرون أن المعرفة العلمية ناشئة أصلا عن التجربة، اي ملاحظة الواقع. و يؤكد هؤلاء أن العلم **استقرائي**[9] انطلاقا من التأكيد السابق و المتكرر للظاهرة. أطروحة الاستقراء تمنح الأسبقية لجمع أكبر عدد من الملاحظات عن الظواهر ليتم استخلاص افتراضات عامة في مرحلة ثانية.

بالمقابل نجد هناك طرح آخر يدعم أطروحة **الاستنباط**[10] التي تدعي أن العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي الا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، و في نظر هؤلاء أن العلم استنباطي حسب هذه الأطروحة أي ننطلق من بناء افتراضات في الأول، ثم يتم التحقق منها لاحقا.

---

[7] أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، ص368.

[8] أحمد عياد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،200.6. ص9.

[9] الاستقراء العلمي هو استدلال مستمد من ملاحظة الواقع (ظواهر، وقائع...)بهدف استخلاص افتراضات عامة، أنظر موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره.ص50

[10] الاستنباط يستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صحتها في الواقع. أنظر موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره.ص50

في الواقع يمكن القول أن العلم حاضر في هاذين الاتجاهين، اي أن مصدره استقرائي و استنباطي في نفس الوقت، كون أن العلم يتضمن لحظات للاستدلال و أخرى للملاحظة. فعقل الباحث دائما أمام حركتين للفكر تبدوان وكأنهما في علاقة مستمرة وتقومان بأدوار متكاملة وأساسية في الممارسة العلمية. وسنوضح هاتين العمليتين في المحاضرات القادمة والمتعلقة بعملية بناء موضوع بحث في علم الاجتماع. في الأخير يمكن القول أن العلم يتشكل بحركتين: فهو من جهة يعمل على اقامة نظريات، و التي هي في الواقع مجموعة من الافتراضات المترابطة تقابل فيما يلائمها من وقائع ملاحظة، و هي عندئذ منبثقة عن الاستنباط. كما يحدث أيضا أن العلم وانطلاقا من الواقع الملاحظ أن يقدم افتراضات جديدة وهنا يكون العلم منبثق عن الاستقراء. **هاتين الحركتين هما في تفاعل مستمر ولا يمكن الفصل بينهما.**

2.2 لغة العلم:

يجب التنويه الى أهمية هذه النقطة، و المتمثلة في اللغة التي نستخدمها في العلم، فهذا الأخير يسعى الى تفسير الواقع و فهمه، و للقيام بذلك نستعين بالرموز و الألفاظ التي تمكن الباحث من الاستقراء و الاستنباط. لذلك لا بد الاستعانة بمفردات خاصة قادرة على وصف العمل العلمي بأكثر دقة ممكنة، و للأسف كثيرون ما يتجاهلون هذه النقطة فرغم ظهورها على أنها ثانوية و لكن في الواقع تلعب دور كبير في اضفاء الطابع العلمي على البحث.

فحتى و ان كانت هذه المفردات مستمدة من اللغة العادية فالعلم يمنح هذه الكلمات ميزة شكلية خاصة:

- البحث عن أحادية معنى اللفظ (لا ينبغي أن تشير اللفظة على عدة معاني، أي تؤول من طرف الجميع بنفس الكيفية)
- الدقة: دقة اللفظ مهم لذلك وجب التعريف بها.
- الابتعاد عن الزخرفة اللغوية كاستعمال السجع والطباق.....

3. <u>المنهج العلمي:</u>

عامة يعرف المنهج على أنه مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف، و المنهج هي كلمة مشتقة من اليونانية Meta و معناها نحو. فلقد اهتم الفلاسفة بالمنهج و وضعوا له عدة تعاريف و قد اشتقت من كلمة méthode التي يعود أصلها الى اليونانية، و لقد استعملها أفلاطون للدلالة على البحث أو النظر أو المعرفة كما استعملها أرسطو أيضا بمعنى البحث، و المعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي الى الطريق المطلوب.

اختلفت و تعددت التعاريف، الا أن المفهوم الحديث للمنهج لا يتعدى العصر الذي عاش فيه فرانسيس بيكون في القرنين 16م و 17م الى جانب العالم ديكارت و الذي لعب دورا مهما في تطوير المنهج العلمي عن طريق نقده لأساليب البحث التي سبقت عصره خاصة قواعد القياس الصوري (الفلسفة اليونانية على وجه التحديد). فلقد حدد هذا الأخير المنهج بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، اما من أجل الكشف عن الحقيقة حيث نكون بها جاهلين أو من اجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين[11]

و عرف المنهج العلمي كل من عمار بوحوش و محمد محمود ذنيبات " أنه مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول الى الحقيقة في العلم، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، أو الاجراءات، من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها، او البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها"[12]

في الأخير يمكن القول أن المنهج العلمي هو وليد ترسبات فلسفية و معرفية عديدة لكن بالمقابل هو أساس ظهور المرحلة العلمية الوضعية و أساس انهاء التأمل الفلسفي.

من خصائصه حسب الباحث احمد عياد[13] ما يلي:

- أنه أداة ممكنة في فهم الحقائق والظواهر.
- أنه عتبة لرفض الأفكار الساذجة غير العلمية.
- أنه يقوم على الملاحظة والتجربة ويضمن للبحث العلمي قدرا كبيرا من الموضوعية والحياد والنزاهة والتحكم في الذاتية.

---

[11] أسامة الخولي، *مناهج البحث العلمي، وحدة أم تنوع*، **مجلة علم الفكر**، م2،ع1، وزارة الاعلام الكويتية، 1989. ص 04

[12] د. عمار بوحوش، د. محمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999. ص99.

[13] أحمد عياد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص35.

- أنه مرن قابل للتعديل والتكيف حسب طبيعة الظاهرة.
- أنه يجمع بين الاستنتاج والاستقراء.
- أنه يضمن للبحث العلمي قدرا كبيرا من الوضعية والابتعاد عن الغيبية.

1.3 **<u>التفرقة بين المنهج والطريقة:</u>** هناك مجموعة من العلماء والمهتمين بالمنهجية ***من يفرق بين المنهج والطريقة***، وهناك ***مجموعة أخرى تعتبرهما شيئا واحدا*** وترجمة لنفس الكلمة اللاتينية Méthode.

المجموعة الأولى ترى أن المفهومين لا يعنيان شيئا واحدا، لكنهما بالمقابل يشتركان في بعض الأمور مثل كونهما:

- (نقطة الاشتراك) يعنيان أي المنهج والطريقة **مجموعة من القواعد والارشادات التي توجه الباحث نحو تحقيق هدفه من البحث،**
- (نقطة الاختلاف) أما نقطة الاختلاف الأساسية بين المفهومين تتمثل في **ارتباط المنهج بنظرية ما أو فلسفة ما تختلف عن غيرها من النظريات والفلسفات** فتؤدي الى الاختلاف في استخدام هذا المنهج أو ذاك، **أما الطريقة فهي بالعكس حيادية الى حد كبير**، ولا يختلف استخدامها باختلاف المناهج المستخدمة.

فالمنهج العلمي غالبا ما يكون مرتبط برؤية معرفية (أو بالأحرى فلسفية) للظواهر التي تحيط بالإنسان، بحيث نجد أن تطور المنهج العلمي في علم الاجتماع كان بسبب تطور التفكير النظري اتجاه الظواهر الاجتماعية التي تشكل موضوع هذا العلم، فنجد ان أبرز مفكري أو علماء الاجتماع يختلفون في رؤياهم اتجاه طبيعة الظواهر الاجتماعية (موضوع علم الاجتماع) مما ساهم بشكل كبير في خلق مناهج بحث متعددة.

مثال: نجد على سبيل المثال العالم ماكس فيبر اقترح أن يكون موضوع علم الاجتماع " السلوك ذات معنى أو ما يعرف باللغة الأجنبية le sens de l'action" مما دفعه الى تطوير منهج مناسب لدراسته فكان منهج الفهم الذاتي. اختلاف المناهج في علم الاجتماع يعود بالدرجة الأولى الى اختلاف وجهات نظر المفكرين نحو الظواهر الاجتماعية موضوع علم الاجتماع وهذا ما يعرف **بالمدخل المنهجي.**

المسح الاجتماعي، تحليل المضمون، المقارنة، دراسة حالة كلها طرق منهجية وليست بمناهج.

2.3 التفرقة بين المنهج والوسيلة:

بصفة عامة يمكن تعريف المنهج بأنه الطريق الذي يسلكه الباحث للتعرف على الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة بهدف الكشف عن الحقائق المرتبطة بها لغرض التوصل الى إجابات على الأسئلة التي تثيرها المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية **من خلال استخدام مجموعة من الأدوات لتجميع البيانات وتحليلها** والتوصل الى النتائج التي تساعد في الإجابة على تلك التساؤلات.

فالمنهج اذن هو المسلك أو الطريق الذي يختاره الباحث أما الوسيلة فهي الأدوات التي ستسمح له بجمع البيانات.

من بين الوسائل التي تم الاتفاق عليها من طرف الباحثين على أنها أداة نجد: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، الوثائق والخرائط والرسومات.

أما الخلاف فيما يخص الوسائل التي يصنفها بعض من الباحثين في إطار مناهج والبعض الآخر يراها أدوات نجد: تحليل المضمون أو المحتوى، أساليب القياس والمقاييس السوسيومترية والأساليب الإحصائية.

في الأخير يمكن القول إن المنهج أهم من الطريقة (عند البعض طبعا)، والطريقة أهم من الوسيلة والعلاقة بينهما كالعلاقة بين العام والخاص.

4. المدخل المنهجي:

هناك فكرة تفرض نفسها في علم الاجتماع، و هي أن **المنهج** لا يوظف بشكل بريء كما هو عليه في الظاهرة الطبيعية، و انما هو املاء منهجي ينبثق عن المدخل المنهجي. فما المقصود بالمدخل المنهجي؟

1.4 تعريفه: لعل أول من أشار الى أهمية وضرورة المدخل المنهجي في البحث السوسيولوجي هو المفكر ايميل دوركايم، والذي يرى أنه **قبل التساؤل عن أسباب الظاهرة الاجتماعية**، لا بد أن

نتساءل **عن كيف يمكن تمثلها؟** وكأنه يتساءل عن طبيعة الظاهرة الاجتماعية: هل الظاهرة الاجتماعية أشبه بالظاهرة الطبيعية؟ أو لا بد قياسها على الظاهرة العضوية؟ هل هي أشبه بالظاهرة اللغوية؟ أم لها طبيعة مختلفة؟

كخلاصة لهذه التساؤلات، لابد على الباحث السوسيولوجي قبل أن ينغمس في البحث عن العلل المرتبطة بالظاهرة التي يدرسها، أن يسأل عن كيف تتمثل هذه الظاهرة؟ **أي ما طبيعة الظاهرة الاجتماعية؟**

الاجابة عن هذا التساؤل سوف يحدد خلفيته النظرية و المنهجية التي يرتكز عليها في بحثه، و التي تكون مرشده و موجهه طيلة البحث، الى درجة أنه لا تفهم جميع اجراءاته البحثية و لا نتائجه، الا من خلال هذه الخلفية النظرية و المنهجية التي حددها الباحث السوسيولوجي سلفا و هي ما يسمى **بالمدخل المنهجي الذي هو مجرد تصورات منهجية لرؤية الواقع الاجتماعي و لتحليل أنظمته و ظواهره من وجهة نظر معينة**[14]

و يجب أن ننوه أن المدخل المنهجي لا يشكل نظريات علمية، كما انه ليس بطريقة لإجراء الدراسات الميدانية و جمع المعلومات و انما هو تصور منهجي لرؤية الواقع الاجتماعي كما سبق ذكره، فعملية تمثل الظاهرة الاجتماعية و تصورها عند الباحث هي الخلفية النظرية و المنهجية التي عنها يتولد المنهج المتبع في الدراسة و هذه الخلفية هي ما يسمى بالمدخل المنهجي. (سيتم اعطاء أمثلة و شرحها في المحاضرة حضوريا).

2.4 أهم المداخيل المنهجية الكبرى: هناك العديد من المداخيل المنهجية (المدخل الوضعي، المدخل التطوري، المدخل الماركسي، المدخل الوظيفي....) لكن سنقتصر على اعطاء مثالين فقط حتى يتسنى للطلبة فهم المعنى الذي يشير اليه المدخل المنهجي.

* **المدخل الوضعي:** الاتجاه الوضعي ينسب بالدرجة الأولى الى أوغست كونت صاحب مصطلح "الفيزياء الاجتماعية" و الذي ناقش عام 1830 ضرورة تطبيق المنهج العلمي على الظواهر الاجتماعية شأنها في ذلك شأن الظواهر الطبيعية (و اذا ما رجعنا الى تعريف المدخل المنهجي الذي يقول أن عملية تمثل الظاهرة الاجتماعية تعكس خلفيته النظرية -التي تسمى بالمدخل المنهجي-

[14] محمد على محمد. البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ص81 عن أحمد عياد مرجع سابق ص44.

، نجد هنا أغست كونت يقر على دراسة الظاهرة الاجتماعية مثلما تدرس الظاهرة الطبيعية بالتالي يقوم المدخل الموضوعي على **فكرة رئيسية مفادها أن الخبرة الواقعية هي مصدر المعلومات.** يقوم الاتجاه الوضعي على المسلمات التالية:

- المماثلة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة الطبيعية **(تمثل الظاهرة الاجتماعية على أنها أشبه بالظاهرة الطبيعية)**
- النظر الى الظواهر الاجتماعية فيما يخص تركيبها و علاقتها مع بعضها البعض على انها تقع بشكل مستقل عن الباحث الذي يدرسها و ذلك **لتحصيل أكبر قدر من الموضوعية** في البحث.
- النظر الى الظواهر الاجتماعية على أنها **خاضعة لقوانين طبيعية ثابتة** لا تتغير، أي الايمان بوجود حتمية تخضع لها الظواهر الاجتماعية.

هذه المسلمات الوضعية تدفع الى تطبيق منهج يقوم على الملاحظة، التجربة و المقارنة (أي تطبيق المنهج التجريبي باعتبار أن **الظاهرة الاجتماعية تتمثل** عند أنصار هذه المدرسة على أنها أشبه بالظاهرة الطبيعية.)

***المدخل الذاتي :** ينسب هذا المدخل الى عالم الاجتماع ماكس فيبر، هو الآخر تولد لديه تساؤل يتمثل في كيفية تمثل الظاهرة الاجتماعية و كيف يمكن معاملتها و فهمها؟ هل بقياسها على الظاهرة الطبيعية ودراستها وفق المنهج العلمي الموظف في الظاهرة الطبيعية؟ أم لا بد من مراعاة الخصائص الذاتية Les caractéristiques subjectives؟

من هذا التساؤل نلاحظ أنه لا يرى معنى في مماثلة بين الظاهرة الاجتماعية وبين غيرها من الظواهر فهو بذلك لما يعرف علم الاجتماع يجعله ذلك العلم الذي يحاول أن يجد **فهما تفسيريا للفعل الاجتماعي.** من مسلمات التي يرتكز عليها هذا المدخل:

- أن الدراسات الاجتماعية بحاجة الى طريقة منهجية مميزة في تحصيل المعرفة تلائم موضوعها و تتلخص هذه الطريقة في **نظرية الفهم كعملية معرفية لا غنى عنها في هذه الدراسات.** بطريقة أخرى لا توجد حاجة للمثالة بين الظاهرة الاجتماعية و الظاهرة الطبيعية.
- التركيز على دراسة الفعل الاجتماعي و أنه الوحدة الأساسية للتحليل السوسيولوجي.

- دراسة الفعل الاجتماعي من حيث موجهاته، الى درجة أن يجعل ماكس فيبر مهمة عالم الاجتماع ترتكز فقط على دراسة مجموعة من القيم الأساسية التي تحدد السلوك الاجتماعي.
- الموضوعية في البحث الاجتماعي تكمن في اتخاذ خلفية منهجية تتلاءم مع خصائص الظاهرة الاجتماعية، اذ على العكس من ذلك، فان الاعتماد على المنهج التجريبي لا يحقق الموضوعية لأنه سوف نتنكر لطبيعة الظاهرة الاجتماعية.

5. **<u>مفاهيم أخرى: المنهجية، النموذج: هناك</u>** بعض من المفاهيم المستخدمة في المنهجية والتي سنشير اليها باختصار في الجدول التالي:

المنهجية: Méthodologie	**النموذج: Model**	**المقاربة: Approche**
عندما يقوم الباحث بالتفكير في الوسائل التي سيستعملها في كل مرحلة من مراحل البحث فهو يتصور منهجية بحثه بمعنى طريقة تصور و تنظيم البحث، أي أن المنهجية تمثل مجموع المناهج و التقنيات التي توجه اعداد البحث و ترشد الطريقة العلمية.	النموذج هو مرادف للنظرية ، كونه اطار تصوري. وهو يحدد مجموع التصورات والممارسات التي يهتدي بها الباحثون. يمكن اعتباره كمرجعية نظرية و تطبيقية خاصة بميدان معرفي، و يسمح لهم بامتلاك نظرة خاصة حول الواقع و الأحداث.	من المصطلحات القريبة من مصطلح المنهج. هو اتجاه أو ميل الباحث إلى اختيار مفاهيمي معين والاهتمام بدراسة مجموعة محددة من الفرضيات من أجل الوصول إلى صياغة نظرية معينة، كما أنه يحدد نوعية المفاهيم، الاستفسار والطرق التي يستعملها الباحث في الدراسة

المصدر: أنظر كتاب مورس أنجرس.

المحور الثاني: البحث العلمي

كما أشرنا اليه سابقا، الحديث عن العلم هو الحديث عن المعرفة العلمية، و خصائص هذه الأخيرة كثيرة و متعددة كلها تشترك في تميز العلم عن اللاعلم. و لعل أهم ما يميزه عنه أن النظريات و

النتائج العلمية ليست أبدا وليدة الصدفة أو ظروف خاصة و انما هي بالضرورة وليدة **البحث العلمي**. فما المقصود بالبحث العلمي؟ وماهي خصائصه؟ وما هي العناصر الاساسية المكونة له؟

1.تعريفه:

لغة: مصطلح البحث العلمي يتكون من كلمتين: البحث والعلمي.

- **البحث**: لغويا فهو مصدر الفعل الماضي (بحث) و معناه تتبع، سأل، طلب، تحرى و بهذا يكون معنى البحث هو طلب و تقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الامور و هذا يتطلب التنقيب و التفكير و التأمل، وصولا الى شيء يريد الباحث الوصول اليه.
- **العلمي**: هي كلمة منسوبة الى العلم الذي يتصف بخصائص تميزه عن سواه من المعارف من وضعية و موضوعية و دقة و غيرها من شأنه تمييز العلم عن اللاعلم، و العلم يعني المعرفة **(رغم أنه ليس بمعرفة و لكن جزء منها)** و الدراية و ادراك الحقائق. فالعلم طريقة بحث أكثر من مجموعة من القوانين.

و بتركيب بين مدلول الكلمة الأولى و مدلول الكلمة الثانية تصبح عبارة البحث العلمي تعني لغة: التقصي و التفتيش و التتبع لموضوع هو موضوع علم وفق لقواعد ز شروط هي الأخرى حكرا على العلم.

ابستمولوجيا: البحث العلمي هو الفن الهادف، هو كذلك العملية العقلية المعقدة التي تقوم على الوصف و التفسير و التنبؤ. كما يمكن أن نعتبره نشاط ذهني و وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول الى حل لمشكلة محددة، و ذلك عن طريق التقصي الشامل و الدقيق لجميع الشواهد و الأدلة التي يمكن التحقق منها و التي تتصل بهذه المشكلة. *أي أن البحث العلمي من الناحية الابستمولوجية يعتبر فعلا معرفيا، أو نشاط علمي منظم يسعى الى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية بغرض معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة و القوانين العامة أو القوانين التفسيرية.*

ميتودولوجيا: هو مجموعة من التقنيات و الآليات و الأدوات التي تشكل طريقة أو أسلوبا فكريا منتجا و هو بذلك له بداياته و حشوه و نهاياته أي له **مراحل متتالية و متتابعة.** أو بطريقة أخرى هو مجموعة من القواعد و الآليات الدقيقة الممكنة للمعاينة و التجريب و التأكد من الفروض العلمية المحددة للعلاقات السببية بين الظواهر.

أهمية البحث العلمي:

تكمن أهمية البحث العلمي في هدفه المتمثل في الكشف عن حقائق الأشياء و أيضا السعي وراء ايجاد إجابة لمختلف التساؤلات و حل المشكلات، و من هنا يعتبر البحث العلمي **الوسيلة المستخدمة للوصول الى حقائق الأشياء و معرفة الصلات و العلاقات التي تربط بينها.**

و يجب أن ننوه الى نقطة مهمة، حيث **تعتبر الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة**. فاذا اعتبرت هذه الحقائق المتوصل اليها مطلقة فان هذا من شأنه أن يعوق عملية البحث و الابداع و الابتكار و تطوير العلم. لأن الحقيقة النسبية تكون قابلة للتطوير باعتبار أن نهاية كل بحث هي في الواقع بداية لبحث جديد. فالمعرفة العلمية هي معرفة متنامية.

2 خصائصه و أنواعه:

1.2 خصائصه: للبحث العلمي مجموع من الخصائص سنحاول اختصارها في النقاط التالية:

- يعتمد البحث العلمي على الحقائق وليس على الخيال والتخمين
- البحث العلمي قائم على التبويب و التصنيف و التخصص، أي أنه لا يتناول جميع الحوادث و الوقائع، فهو يتميز بالتخصص في فرع من فروع المعرفية التي نجدها مبوبة و مصنفة فهناك مسائل الفيزياء، الكيمياء، العلوم الاجتماعية، البيولوجيا....
- البحث العلمي قائم على التحليل و الدقة و يضمن ذلك تخصص البحث العلمي في فرع من فروع المعرفة اذ يجعله قادرا على التحليل و الوصول الى نتائج دقيقة.
- البحث العلمي مرتبط بإشكالية أو بالأحرى مرتبط بموضوع أو واقعة علمية (ظاهرة علمية)، هذه الأخيرة تكون حاضرة في البحث العلمي على شكل اشكالية أو تساؤل. وسنوضح هذه النقطة لاحقا في عملية بناء الموضوع.
- يقضي البحث العلمي التحري على المعلومات والتقصي عن الحقائق والبيانات وكل ما يرتبط بالظاهرة موضوع البحث العلمي. كما يضمن البحث العلمي حرية تداول المعلومات
- يقضي البحث العلمي البحث عن الأسباب أي العلاقات السببية التي تربط بين الظواهر.
- البحث العلمي هو تحري للموضوعية و الغاء الذات و العواطف و الاحتكام فقط لما أكدته التجربة أو الميدان وذلك بإقصاء العناصر الشاذة.

- باعتبار أن المعرفية العلمية نظامية وتراكمية فلا يوجد هناك بحث منعزل على التراث البحثي الذي سبقه.
- البحث العلمي يهدف الى التنبؤ و ربط الحاضر بالمستقبل.

2.2 أنواعه: يمكن تقسيم مشاريع البحث العلمي الى ثلاثة أنواع وفق الغرض المنوط منه و لكن أيضا وفق أهدافه و وظائفه، و عليه يمكن استنتاج الأنواع التالية:

- البحث الاستطلاعي أو الاستكشافي: يتم اللجوء الى هذا النوع من البحوث في مناطق الاستعلام الجديدة و يكون الهدف منه توضيح حجم و مدى الظاهرة، استخراج أفكار أولية أو اكتشاف معالم الظاهرة بغرض التعرف عليها و فهمها.

مثال: البحث في موضوع المثلية الجنسية في الجزائر، يكون البحث الاستكشافي كوسيلة لتحري عن مدى انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري، المناطق التي تنتشر فيها، الفئات الاجتماعية، بين الجنسين.....

- البحث الوصفي: يتم توجيهه نحو أخذ الملاحظات و التوثيق الدقيق للظاهرة موضع الدراسة (أي وصفها بدقة).

- البحث التفسيري: يتم توجيه البحث بغرض الوصول الى تفسيرات حول ظواهر أو سلوكيات يتم ملاحظتها. فبينما يعمل البحث الوصفي على فحص ماهية و مكان و زمان الظاهرة، فان البحث التفسيري يسعى الحصول على إجابات لأنماط الأسئلة المتعلقة بالسبب و الكيفية أي يحاول ربط نقاط البحث من خلال تحديد العوامل السببية و النتائج المتعلقة بالظواهر المستهدفة.

مثال: بحث يبحث في علاقة التفكك الأسري بانحراف الأحداث.

3.العناصر المكونة للبحث العلمي:

1.3 الباحث:

يلعب الباحث دور مهم في عملية البحث العلمي. اذ يقع على عاتقه انتشال أي موضوع في علم الاجتماع خاصة أو العلوم الاجتماعية بصفة عامة و مهما كانت طبيعته من الحس المشترك و

محاولة اعادة بنائه على أسس علمية قائمة على **الموضوعية**. فالباحث يعد عنصر أساسي في عملية البحث العلمي.

تتطلب عملية اجراء بحث جيد أن يستعد الباحث ذهنيا و يدرب عقله على التفكير كباحث قادر على **التحكم في ذاتيته،** و اكتساب مجموعة من المهارات و تطويرها بصفة مستمرة من خلال الممارسة. تشمل هذه المهارات ما يعرف **بالروح العلمية** L'esprit scientifique.

تعريف الروح العلمية: يمكن تعريفها على أنها استعداد ذهني خاص يكتسب عن طريق الممارسة والتجربة (الخبرة). فمن خلال المدة التي يستغرقها انجاز البحث تكون مهمة الباحث الرئيسية تنمية القدرات الخاصة بالروح العلمية و ذلك يتطلب جهدا معينا. (الطالب في علم الاجتماع مطالب بتدريب عقله على الروح العلمية من خلال البحوث التي ينجزها في مسار دراسته و التي تعد كتمارين منهجية ستسمح له بالتحرك ذهابا و ايابا بين المخطط التجريبي حيث يتم اجراء ملاحظات و بين المخطط النظري و يتم تطبيق هذه الملاحظات وفقا لقوانين و نظريات تمثل ارهاصات معرفية أنتجت بالبحث العلمي). أيضا هذا النوع من المهارات لا يمكن اكتسابها مباشرة ولكنها تتطلب سنوات عديدة للتطور وأيضا بذل جهد.

الملاحظة، المساءلة، الاستدلال، المنهج، التفتح الذهني و الموضوعية و غيرها من الخصائص الأخرى التي تتميز بها الروح العلمية تشكل في مجموعها تلك المكاسب التي تسمح بممارسة البحث العلمي بنجاح و تعمل كل واحدة من هذه الاستعدادات الذهنية على خلق سلوكيات خاصة ستميز الباحث عن الرجل الشارع.

فالروح العلمية تتميز بستة استعدادات تتمثل في الملاحظة، المساءلة، الاستدلال، المنهج(المنهجية)، التفتح الذهني وأخيرا الموضوعية. كل واحدة منها تحث على سلوك معين:

- الملاحظة: تتغذى من الرغبة في المشاهدة، ثم التعرف و أخيرا التقييم.
- المساءلة: تجعل الباحث يميل الى طرح الأسئلة عن كل ما يحيط به و يستخدم **الشك بكيفية بناءة و ايجابية.**

- الاستدلال: يجعل من الباحث يحب التفكير والتأمل التجريدي لبلوغ الواقع، لأن القدرة على التجريد هي القدرة على الفهم الذي لا نمنحه في الحال لما ندركه.
- المنهجية: تجعل الباحث حريصا على التنظيم و الترتيب حتى يستطيع انجاز عمله بأكبر دقة ممكنة
- التفتح الذهني: يجعل الباحث يبتعد عن الحس المشترك، من خلال تصور طرق جديدة للتفكير و الابتعاد قدر الامكان عن العفوية في التفكير.
- الموضوعية: تجعل الباحث يعمل غلى التحكم الجيد في ذاتيته و تدفعه الى تقديم و عرض ملاحظاته بأكبر صدق و أمانة حتى و ان كان الأمر يعارض أفكاره.

كل هذه الاستعدادات الذهنية لها نفس الأهمية رغم أن كل واحدة منها تفرض نفسها في مرحلة معينة من مراحل البحث العلمي، و المعرفة العلمية مدينة سواء في وجودها أو تقدمها الى أشخاص عرفوا كيف يطورون و يجددون هذه الاستعدادات، بالإضافة الى الاحتكام لما يعرف بأخلاقيات البحث العلمي.

أخلاقيات البحث العلمي:

لا يكفي على الباحث تطوير قدراته الذهنية لجعل من بحثه بحثا علميا، حيث يستوجب على الباحث أو الباحثة الالتزام أيضا بعدد من الواجبات و المسؤوليات أثناء القيام بالبحث العلمي. **فالبحث نشاط علمي يتطلب من الباحث الصدق والأمانة**. بالتالي هناك مجموعة من القواعد التي لا بد احترامها و تمثل في مجموعها ما يعرف بأخلاقيات البحث العلمي كاحترام شخصية الأفراد، الأمانة العلمية، احترام الآراء، السرية، استخدام المعلومات فيما فيه مصلحة عامة و غيرها من القواعد الأخلاقية.

2.3 المنهج العلمي: ما يعطي البحث العلمي خاصيته العلمية هو استخدام المنهج العلمي الذي يظم مجموعة منظمة من العمليات باستخدام أدوات و تقنيات بهدف بلوغ هدف معين. و لقد تم سابقا التطرق للمنهج العلمي.

3.3 الموضوع:

تزخر الحياة الاجتماعية بالكثير من الوقائع أو الظواهر يمكن تناولها أو اختيارها كمواضيع للبحث العلمي، لكن ذلك لا يكفي أن تكون كل هذه المواضيع قابلة للإنجاز فهناك جملة من المعايير لا بد أخذها بعين الاعتبار من طرف الباحث عند اختياره لموضوع البحث قبل شروعه في بنائه.

1.3.3 طرح الموضوع:

يشمل طرح الموضوع على عمليتين أساسيتين، و تتمثل هاتين العمليتين في **اختيار الموضوع** المناسب للبحث في مرحلة أولى و تقييم قابلية انجازه، ثم في مرحلة ثانية و بمجرد اختيار الموضوع القابل للإنجاز نشرع في **بنائه.**

أ/ اختيار موضوع بحث في علم الاجتماع:

هذه العملية هي أول ما يواجه الباحث، لأن ايجاد الموضوع المناسب للبحث ليس بالأمر الهين، لذلك لا بد قبل كل شيء أخذ الوقت الكافي للتفكير حتى نتمكن من استعراض جميع الاحتمالات و دراستها واحدة تلو الأخرى، **لأنها الطريقة الوحيدة التي ستضمن لنا عدم العودة الى الوراء.**

فكم من طالب مبتدئ أو باحث مبتدئ تجاوز هذه المرحلة المهمة و تسرع في اختيار موضوع للبحث دون التفكير في معايير قابلية انجازه، ليجد نفسه في مرحلة من مراحل البحث يتخلى عن الموضوع بعد أن ضيع جهد كبيرا و وقت لا يمكن تعويضه خاصة عندما يتعلق الأمر ببحوث أكاديمية محددة زمنيا مثل البحوث التي تنجز في نهاية المسار الدراسي لنيل شهادة ليسانس أو ماستر....

فعندما نقوم ببحث علمي، فنحن نريد التعمق في موضوع تم اختياره انطلاقا من فوائده أولا، هذه الأخيرة تكون بمثابة الحافز الذي نستمد منه الطاقة و الرغبة في البحث، و على أساس امكانية انجازه ثانيا و ذلك حسب الشروط و الصعوبات المحددة. و لاختيار موضوع للبحث غالبا ما نستعين بمصادر الهام تساعدنا في هذه العملية.

- **<u>مصادر الالهام:</u>**

ان الفائدة المتوخاة من دراسة موضوع ما، مهما كان نوع البحث، سوف تمدنا بديناميكية و طاقة ضروريتين و يكون بالاستعانة بمختلف مصادر الالهام التي قد تكون من تجارب حياتنا اليومية،

أو من رغبة الباحث في انجاز بحث مفيد يعود بالفائدة على المجتمع، أو من خلال ملاحظة المحيط، كما يكون أيضا تبادل الأفكار مع الباحثين الآخرين مصدر آخر للإلهام و كذلك البحوث السابقة.

- ✓ تجارب المعيشة: غالبا ما تكون التجارب المعيشة كمصدر الهام لكثير من الباحثين لإيجاد موضوع بحث. فقد تكون متصلة بالعائلة، بالعمل، بالجامعة، بالأصدقاء أو الأشخاص الذين ربطتنا بهم علاقات أو بأحداث عايشناها و يمكن لهذه التجارب أن ينبثق عنها موضوع بحث.
- ✓ الرغبة في أن يكون البحث مفيدا: كثيرا ما يرغب الباحث في اختيار موضوع ينتظر منه أن يعود بالفائدة على الآخرين، و ذلك بالتحري في الاحتياجات الممكنة مثلا: تعرض مؤسسة خدماتية لمشكلة الغياب المتكرر للعمال عن عملهم يتسبب في تأزم ليس فقط المؤسسة و لكن أيضا تعطل مصالح الناس. اختيار هذا الموضوع و الذي فيه فائدة بالنسبة لأشخاص آخرين يمكن أن يؤدي الى فائدة مؤكدة و مستمرة.
- ✓ ملاحظة المحيط: سبق أن أشرنا الى أن الملاحظة تعد من الاستعدادات الذهنية للروح العلمية، فمن خلال ملاحظتنا للأشياء و أخذ الوقت للانتباه بدقة لما نشاهده يوميا بطريقة تلقائية يمكن أن تكون مصدرا للإلهام. (ملاحظة سلوكات غريبة، أو سلوكات غير مألوفة، بروز تفاعلات جديدة.....)
- ✓ تبادل الأفكار: لا يوجد أفضل مصدر للإلهام مثل تبادل الأفكار، و عن تجربتي الشخصية كان اختياري لموضوع الدكتوراه نتيجة لنقاش في ندوة علمية، أثار ذلك النقاش حول مسألة معينة حفيظتي و تعطشي لمعرفة أكثر حول الموضوع، فلولا النقاش الذي حصل في الندوة حول الموضوع لما كنت اخترت الموضوع أساسا، لأن النقاش لفت انتباهي الى الموضوع. فتبادل الأفكار يسمح بالتفتح على آفاق جديدة و معرفة و رؤية الآخرين.
- ✓ البحوث السابقة: تعد البحوث السابقة من مصادر الالهام الأكثر شيوعا، فالبحث ما هو الا امتداد لبحوث سابقة، و هنا استعراض الأدبيات يفرض نفسه لأنه من الضروري معرفة ما أنجز حول الموضوع و التركيز في الثغرات البحث أو في الزوايا التي لم يتم استغلالها.

في الأخير، يمكن القول أن مهما كان طبيعة مصدر الالهام لاختيار الموضوع، لا بد ان تكون هناك المصلحة الشخصية حاضرة، كونها ستكون بمثابة الحافز الذي سيدفع بالباحث المواصلة و

الاستمرار في مشروع بحثه و أيضا القيام به بكل سرور. لأن الباحث اذا فقد الحافز فلن يستطيع العمل بشكل جيد.

- **قابلية الانجاز**

من المعلوم أنه مهما كان اختيارنا وقع على الموضوع الأكثر أهمية و الأكثر فائدة، فانه سيبقى دون قيمة اذ لم تتوفر فيه شروط انجازه. اذن عند اختيار أي موضوع لا بد الأخذ بعين الاعتبار قابلية انجازه و التي يمكن تعريفها على أنها ميزة ما يمكن انجازه بالنظر الى الموارد البشرية و المادية و كذلك الشروط التقنية و الزمنية المحددة. انطلاقا من ذلك لا بد التفكير فورا من بعض المقاييس التنفيذ بمجرد اختيارنا للموضوع و هذه المقاييس تتمثل في[15]:

توفر الوقت، الموارد، الوصول الى مصادر المعلومات، درجة التعقد، اجماع فرقة البحث (عندما يكون البحث مشترك بين أكثر من باحث)، الخيال.

ب/ بناء الموضوع: La construction **d'un objet** de recherche

بعد اختيارنا لموضوع « Un thème » قابل للإنجاز، نشرع مباشرة في بنائه. فكل بحث سوسيولوجي يبدأ بتفكيك الموضوع بهدف انتشاله من **الحس المشترك** ثم اعادة بنائه لإعطائه معنى سوسيولوجي. فهنا لا بد الاشارة الى نقطة مهمة قد تظهر مبهمة للوهلة الأولى بسبب المفردات المستخدمة في اللغة العربية و المرتبطة أساس بكيفية الإشارة لموضوع البحث.

في الواقع نجد أنه في اللغة العربية نستخدم في كلتا الحالتين عبارة الموضوع سواء في المرحلة الأولى التي يكون فيها الموضوع عاما أو في المرحلة الثانية التي يتم بناؤه ليصبح موضوع للبحث،

[15] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، مرجع سابق، ص127

و الذي في الأصل يشار اليه باللغة الأجنبية بـــ **Thème de recherche** في المرحلة الأولى و يشار اليه بـــ **Objet de recherche** في المرحلة التي يبنى فيها. لكن هذا اللبس سيختفي تدريجيا مع تقدمنا في شرح عملية بناء الموضوع. فماذا نقصد بعملية بناء الموضوع؟

ان عملية بناء موضوع بحث ليس بالأمر الهين، فهي تشكل احدى النقاط الجوهرية الأشد صعوبة في كل بحث علمي، لأنها تتطلب انتشال الموضوع من الحس المشترك أي من المستوى العام ثم اعادة بنائه لإعطائه معنى سوسيولوجي أي بلورته علميا. و هذه العملية تتمثل على شكل هرم مقلوب توضح كيف ننزل من العام الى الخاص. أي تحويل Un thème de recherche الى Un objet de recherche. فالموضوع يبنى عبر مراحل البحث العلمي.

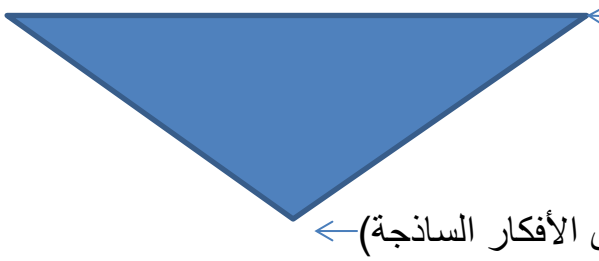

يقول Gaston Bachelard[16] أن التجربة العلمية هي تجربة مناقضة للحس المشترك، تتطلب التجربة العلمية العديد من العمليات للحصول عليها أو استيعابها على عكس الحس المشترك الذي يظهر بديهي لنا مباشرة. فالتجربة العلمية تتطلب رؤية ما يخفيه الحس المشترك أي تفكيك ما هو اجتماعي و يظهر بنفس الطريقة للجميع.

لماذا يجب بناء الموضوع؟

ان الاكتفاء بوصف الواقع أو جزء منه كما هو على أنه يعبر عن الحقيقة الاجتماعية يعتبر مجرد سطحية لأن الحقيقة الجوهرية في أي ممارسة سوسيولوجية لا يمكن بالمرة ايجادها على السطح **و انما تستخرج، تستخلص و تستنبط** كما أشار اليه باشلار في المقولة التي أدرجناها في المتن سابقا، فبناء موضوع بحث سوسيولوجي هو استنباط ما وراء الظواهر و العمل على كشف المشاكل الحقيقية و طرح أسئلة جديدة، و لا يكون ذلك ممكنا الا اذا تخلصنا من المعرفة المكتسبة عن طريق

[16] « Le fait scientifique est conquis, construit et constaté, à l'inverse de l'expérience commune qui se présente directement face à nous. » Gaston Bachelard, La construction de l'esprit scientifique, Paris, 1980.

الحس المشترك. معرفة اكتسبها الانسان من خلال تجاربه اليومية (المعرفة الساذجة) من غير أن تمحص و تنتقد بطريقة بناءة. **فبناء الموضوع سيمكن الباحث من القيام بقطيعة ابستمولوجية مع الأفكار الساذجة او العامية أو المسبقة.**

عملية بناء الموضوع ستكون موضوع السداسي الرابع من خلال التطرق الى أهم مراحل البحث العلمي.

المراجع التي يمكن للطلبة الرجوع اليها لإثراء معلوماتهم:

1. عياد أحمد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
2. شروخ صلاح الدين، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر، عنابة، 2003.
3. أنجرس موريس، **منهجية البحث في العلوم الانسانية**، (ترجمة) بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004.
4. الخولي أسامة ، *مناهج البحث العلمي، وحدة أم تنوع*، **مجلة علم الفكر**، م2،ع1، وزارة الاعلام الكويتية، 1989.

5. د. عمار بوحوش، د. محمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

6. سبعون سعيد، جرادي حفصة، **الدليل المنهجي لإعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، دار القصبة للنشر، الجزائر. 2012.

7. Campenhoudt Luc Van, Quivy Raymond**, Manuel de recherche en sciences sociales,** 4ème édition, DUNOD, paris, 2011.